المحاضرة الخامسة

مناهج البحث العلمي

تعريف المنهج العلمي Scientific method

هو فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين او من اجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.

كما يعرف أيضا بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد ابعادها ومعرفة أسبابها وطرق علاجها والوصول الى نتائج عامة يمكن تطبيقها، فالمنهج فن تنظيم الأفكار.

خصائص مناهج البحث العلمي

تتميز مناهج البحث العلمي بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية وتشتمل مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة.
- الديناميكية والمرونة بمعنى انها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.
- الموضوعية والبعد عن التحيز والاتجاهات والميول الشخصية.
- إمكانية التثبيت من نتائج البحث العلمي في أي وقت وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.
- القدرة على التنبؤ فمناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصور لما يمكن ان تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل.

أهمية المنهج العلمي

مناهج البحث العلمي أهمية كبيرة تكمن في عدة أمور منها:

– البحث العلمي هو عبارة عن بحث منظم لا يأتي عن طريق الصدفة، بل يأتي نتيجة نشاط العقل.
– يعد نظريا وذلك لأنه يقوم بالاعتماد على النظريات لغايات إدراك النسب والعلاقات القائمة بين الأشياء، ويتم اخضاع الكل للاختبار والتجربة.
– بدون التجارب والفرضيات لا يبقى للبحث العلمي أي خاصية علمية، لذلك فإنه يعتمد عليهم بشكل كبير.
– يعد البحث العملي من البحوث التفسيرية، وذلك لأنه يقوم بتفسير الظواهر العلمية.
– كما يعد البحث العلمي بحث حركي وتجديدي وذلك بسبب تطويره المستمر للمعرفة العلمية، من خلال البحث المستمر عن إضافة معلومات لها .

أنواع المناهج في البحث العلمي

المنهج الوصفي Descriptive method

يهتم المنهج الوصفي بدراسة الظواهر والأحداث، كما هي من حيث خصائصها وأشكالها والعوامل المؤثرة في ذلك، فهو يدرس حاضر الظواهر والاحداث عن طريق توصيفها، مع جميع الجوانب والأبعاد ويهدف لاستخلاص الحلول وتحديد الأسباب والعلاقات التي أدت الى هذه الظواهر والاحداث وكذلك تحديد العلاقات مع بعضها، والعوامل الخارجية المؤثرة بها، للاستفادة منها في التنبؤ بمستقبل هذه الاحداث والظواهر.

لقد استخدم المنهج الوصفي في العلوم الاجتماعية بشكل واسع، نظرا لما يتمتع به من مزايا حيث يقوم على رصد ومتابعة الظاهرة او الحدث بدقة، وبطريقة كمية ونوعية في فترة زمنية او لعدة فترات زمنية من اجل التعرف على الظروف والعوامل التي أدت بحدوث ذلك، للوصول الى النتائج التي تساعد في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

المنهج التاريخيHistorical method

يركز المنهج التاريخي على دراسة احداث وظواهر تمت في الماضي ومازالت تحدث في الحاضر ليقوم بتحليل وتفسير بيانات ومعلومات، ونتائج الدراسات التي نفذت بخصوص هذه الاحداث والظواهر، وذلك لتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها، وتحديد العوامل والأسباب المسؤولة عن هذه الظواهر والاحداث والتي منحتها صورتها الخيالية. ويتم ذلك بدراسة نتائج البحوث السابقة او الرجوع الى بيانات ومعلومات سابقة عن هذه الظواهر والاحداث.

فالمنهج التاريخي لا يصف الظواهر والاحداث في الماضي فقط، بل يدرسها ويحللها ويفسرها بغية الوصول الى حقائق وتعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

المنهج التجريبي Experimental method

ويعتمد على التجربة العملية، كوسيلة للحصول على البيانات والمعلومات عن الظاهرة او الحدث المدروس لأن التجربة العملية هي المنبع للبيانات والمعلومات، بحيث يمكن التحكم في ظروفها ومتغيراتها، وبالتالي تطرح العلاقات السببية التي تحكم متغيراتها مع ذاتها ومع البيئة الخارجية. وفي هذا المنهج دور الباحث لا يقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للظاهرة او الحدث، بل يتعداه الى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث، بهدف تكرار حدوث الظاهرة او الحدث، من خلال استخدام إجراءات او إحداث تغييرات معينة، ومن ثم ملاحظة النتائج الحقيقية.

إن المنهج التجريبي يعمل على استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة عن حدوث الظاهرة او الحدث او التأثير فيها بشكل مباشر او غير مباشر، وذلك بهدف التعرف على اثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال، ومن اجل ذلك يقوم الباحث بتكرار التجربة التي يجريها عدة مرات، وفي كل مرة يرتكز على دراسة وملاحظة اثر عامل او متغير معين.